

الكناية

أ.د. سعد التميمي

الكناية:

لغة: كنى عن كذا كناية : تكلم بما يستدل به عليه ولم يصرح ، وقد كنى عن كذا بكذا ، فهو كان ، وكنى كناية أي سمى الرجل بأبي فلان ، وأكناه وكناه بكذا واكتنى بكذا تسمى به (1). اصطلاحاً : هي لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته ، و"هي عند أهل البيان أن يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني ، لا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء المعنى هو ردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلاً عليه"² مثل قولهم (طويل النجاد) كناية عن الطول، فالنجداد هو حمالة السيف، ولما كانت طويلة ، فإن ذلك يعني طول من يحملها ، فعبر عن صفة الطول في الرجل بشكل غير مباشرة من خلال معنى مجاور للمعنى المقصود ، علماً ان المعنى الحقيقي متحقق لعدم وجود قرينة مانعة.

ويعد أبو عبيدة من أوائل العلماء الذين تعرضوا لهذا الفن البلاغي، لكن الكناية عنده تمثل ما يفهم من الكلام من خلال السياق، دون أن يذكر أسمه صراحة (3) كما في قوله تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ) (4) وهو كناية وتشبيه (5) ، وهذا يعني أن المفهوم لم يكن واضحاً ، وقوله تعالى: (أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ) (6) كناية عن الغشيان (7) ، ويستعمل أبو عبيدة الكناية استعمال اللغويين مثل سيبويه والفراء بمعنى الضمير فيمثل الكناية بقوله تعالى: (كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ) ⁸ وقوله تعالى: (حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ) ⁹ وقوله تعالى: (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ) ¹⁰ ثم يقول أن الله عز وجل كنى بالضمير في الآية الأولى عن الأرض وفي الثانية عن الشمس وفي الثالثة عن الروح (11) وقد وردت الكناية عند الجاحظ بمعناها العام وهو التعبير عن المعنى تلميحاً لا تصريحاً وإفصاحاً كلما اقتضى الأمر، وقال أن الكناية والتعرض لا يعملان في العقول عمل الإفصاح والكشف (12) وهو يجعل الكناية أحد الأساليب البلاغية التي يقتضيهما الحال أحياناً إذ يقول " ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الأسماء ، فالسخيف للسخيف والخفيف للخفيف والجزل

1 - لسان العرب مادة كنى

2 البرهان في علوم القرآن الزركشي، ج2، ص301

3 - معجم المصطلحات البلاغية ص568

4 - البقرة 223

5 - مجاز القرآن ج2 ص 73

6 - النساء 43

7 - مجاز القرآن ج1 ص 155

8 سورة الرحمن 26

9 سورة ص: 32

10 سورة القيامة: 26

11 - مجاز القرآن ج1 ص 154 وما بعدها

12 - البيان والتبيين ج1 ص 117

للجزل والإفصاح في موضح الإفصاح والكناية في موضع الكناية⁽¹³⁾ وإذا ما دققنا في كلام الجاحظ عن الكناية والشواهد التي أوردها في ذلك، فإننا نلاحظ أنه لا يفرق بينها وبين المجاز والتشبيه والاستعارة والتعريض، وقد ذكر ابن المعتز فناً من محاسن الكلام سماه بـ (التعريض والكناية) إلا أنه لم يعرضهما وأدخل فيها ما سمي لغزاً وذكر قول بعضهم¹⁴:

أبوك أب ما زال للناس موجعاً لأعناقهم نقرأ كما ينقر الصقر

إذا عوج الكتاب يوماً سطورهم فليس بمعوج له أبداً سطر
والكناية عند المبرد تأتي على ثلاثة أوجه أحدهما التعمية والتغطية كقول النابغة الجعدي¹⁵:

أكني بغير اسمها وقد علم الله خفيات كل مكتتم

وقول ذي الرمة¹⁶:

أحب المكان القفر من أجل أنني به أتغنى باسمها غير معجم

أما الوجه الثاني: فهو الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش، إلى ما يدل على معناه من غيره كقولـه تعالى في المسيح وأمه عليهما السلام (كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ)⁽¹⁷⁾ وهو كناية عن قضاء الحاجة. وثالثهما: التفضيم والتعظيم، ومنه اشتقت الكنية وهي أن يعظم الرجل أن يدعى باسمه، وقد وقعت في الكلام على ضربين: في الصبي على جهة التفاؤل بأن يكون له ولد ويدعى بولده كناية عن اسمه، وفي الكبير أن ينادي باسم ولده صيانة لاسمه⁽¹⁸⁾.

ويذكر قدامة بن جعفر فناً بلاغياً يسميه الإشارة، وهو أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها وقد وصفت البلاغة بأنها لمحة دالة⁽¹⁹⁾ ويذكر فناً آخر يسميه (الأرداف) وهو قريب من الكناية بمفهومها الأخير فالإرداف عند قدامة؛ هو أن يريد الشاعر الدلالة على معنى من المعاني، فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى، هو ردفه وتابع له، فإذا دل على التابع أبان عن المتبوع مثل قول عمر بن أبي ربيعة²⁰:

13 - الحيوان ج 1 ص 39

14 ينظر: البديع ص 64

15 ديوان النابغة الجعدي، ت: د. واضح الصمد، دار صادر، بيروت، ط 1، 1998، ص 157

16 ديوان ذي الرمة، شرح أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، ص 276

17 - سورة المائدة 57

18 - الكامل في اللغة والأدب ج 2 ص 674

19 - نقد الشعر ص 174

20 شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط 1، 1952، ص 200

بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم

فالشاعر أراد في هذا البيت أن يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص، بل أتى بمعنى هو تابع لطول الجيد، وهو بعد مهوى القرط (21) فهذا الشاهد من شواهد الكناية، ومفهوم فن (الإرداف) الذي يذكره قدامة يتطابق إلى حد ما مع مفهوم الكناية، فعلى الرغم من عدم تصريحه بمصطلح الكناية إلا أنه كان الأقرب إلى مفهومها الذي ثبتت عليه فيما بعد.

ولا يخرج ابن فارس عما ذكره المبرد عن الكناية وقد يكون في حديثه عنها متأثراً به، فبعد أن عقد باباً لها في كتابه الصحابي في فقه اللغة تكلم عن صورتين من صورها، أحدهما كناية التغطية، وذلك بأن يكنى عن الشيء فيذكره بغير اسمه تحسیناً للفظ، وإكراً للمذكور، والثانية كناية التبجيل أي التعظيم مثل قولهم (أبو فلان) صيانة لاسمه عن الابتذال، وقد تكلم عن كناية الضمير وذكر قول حاتم²²:

أماوي لا يعني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

فالضمير المستتر في الفعل (حشرجت) يعود على الروح⁽²³⁾ وتحدث ابن سنان عن حسن الكناية وما يجب أن يكنى عنه في المواضع التي لا يحسن التصريح فيها، وعد الكناية أصلاً من أصول الفصاحة وشرطاً من شروط البلاغة⁽²⁴⁾ وتحدث عن الإرداف فقال: "ومن نعوت البلاغة والفصاحة أن تراد الدلالة على المعنى فلا يستعمل اللفظ الخاص بالموضوع له في اللغة بل يؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى ضرورة، فيكون في ذكر التابع دلالة على المتبوع، ويسمى الإرداف والتتبع لأنه يؤتى فيه بلفظ هو ردف اللفظ المخصوص بذلك المعنى وتابعة"⁽²⁵⁾.

ويخلط العسكري بين الكناية والتعرض إذ يعدهما أمراً واحداً فيعرفهما بقوله: "الكناية والتعرض أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصرح، على حسب ما عملوا بالتورية عن الشيء"⁽²⁶⁾ ثم يورد أمثلة لهما ومن ذلك قول أبي العيناء عندما قيل له: ما تقول في ابن وهب؟ قال "وما يستوي البهران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج" سليمان أفضل قيل: وكيف قال: "أمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم"⁽²⁷⁾ وتحدث أيضاً عن الإرداف والتوابع وقال "إن يريد المتكلم الدلالة على معنى فيتترك اللفظ الدال عليه الخاص به، ويأتي بلفظ هو ردفه تابع له فيجعله عبارة عن المعنى الذي أراده وذلك

21 - شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة 176

22 ديوان حاتم الطائي، شرح أحمد رشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2002، ص23

23 - الصحابي في فقه اللغة ص 261 وما بعدها

24 - سر الفصاحة 192

25 - سر الفصاحة ص 270

26 - كتاب الصناعتين 368

27 - كتاب الصناعتين 367

مثل قوله تعالى: (فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ)⁽²⁸⁾ وقصور الطرف في الأصل موضوعة للعفاف على جهة التوابع والإرداف ، وذلك أن المرأة إذا عفت قصرت طرفها على زوجها فكان قصور الطرف ردفاً للعفاف ، والعفاف ردف وتابع لقصور الطرف "⁽²⁹⁾ وذكر المماثلة التي يقصد بها التمثيل ، لكنه استشهد عليها بشواهد تدخل في باب الكناية إذ يقول عنها : أن يريد المتكلم العبارة عن معنى فيأتي بلفظة تكون موضوعة لمعنى آخر إلا أنه لا ينبئ إذا أورده عن المعنى الذي أراده كقولهم (فلان نقي الثوب) يريدون أنه لا عيب فيه وليس موضوع نقاء الثوب البراءة من العيوب وإنما استعمل فيه تمثيلاً⁽³⁰⁾.

ويخصص ابن رشيق القيرواني فصلاً خاصاً في كتابه العمدة للإشارة ، وبعد أن يبين فضلها وأثرها في الكلام يتكلم عن أنواعها ويجعل الكناية أحد هذه الأنواع ، إذ يقول أن الإشارة من غرائب الشعر وبلاغتها عجيبة تدل على بعد المرمى وليس يأتي بها إلا الشاعر المبرز والحاذر الماهر ، وهي في كل نوع من الكلام لمحة دالة واختصار وتلويح يعرف مجملاً ، ومعناه بعيد من ظاهر لفظه ، ومن أنواعها التفخيم والإيحاء والتعريض والتلويح والكناية والتمثيل والرمز ، وإشارة إلى أن العرب يكتنون عن المرأة بالشجرة والنخلة والسرحة والبيضة والناقاة والشاة والنعجة ثم أورد أمثلة على ذلك مثل قول حميد بن ثور عندما حظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الشعراء ذكر المرأة³¹:

تجرّم أهلوها لأن كنت مشعراً جنوناً بها يا طول هذا التجرم
ومالي من ذنب إليهم علمته سوى أنني قد قلت يا سرحة اسلمي

وقول امرئ القيس³² :

وبيضة خدر لا يرام خباؤها تمتعت من لهو بها غير معجل

وقول عنتره³³:

28 - الرحمن 56
29 - كتاب الصناعتين 350
30 - كتاب الصناعتين 353
31 ديوان حميد بن ثور، د. عبد العزيز الميمني، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ص123
32 شرح ديوان امرئ القيس ص148
33 شرح ديوان عنتره ، ت، مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1992 ص178

يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم

فالسرحة في قول حميد وهي الشجرة كناية عن المرأة و البيضة في قول امرئ القيس أيضاً كناية عن المرأة وكذلك الشاة في قول عنتره وعلى غرار ذلك يذكر قوله تعالى: (نَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ)⁽³⁴⁾ فالنعجة كناية عن المرأة.

وقد أخذ فن الكناية بالثبات من حيث المفهوم عند الجرجاني الذي قال عنه "الكناية أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه"⁽³⁵⁾ وقد ضرب مثلاً على ذلك بقولهم (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة وقولهم كثير الرماد يعنون كثير القرى ، وقولهم (نؤوم الضحى) كناية عن المرأة المترفة المخدومة التي لها منهم يكفيها أمرها . وقد أرادوا من هذه كما ترى معنى ثم لم يذكروه بلفظه الخاص به ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود ، وأن يكون إذا كان ، فلا ترى أن القامة إذا طالت طال النجاد ، وإذا كثر القرى كثر الرماد ، وإذا كانت المرأة مترفة لها من يكفيها أمرها ردف ذلك أن تنام إلى الضحى.

ويشير الجرجاني إلى أن الجميع أجمع على أن الكناية أبلغ من الإفصاح والتعريض أوقع من التصريح، ويعلل ذلك بقوله "اعلم أن سبيلك أولاً أن تعلم أن ليست المزية التي تثبت لها هذه الأجناس على الكلام المتروك على ظاهره والمبالغة التي تدعي لها في أنفس المعاني التي يقصد المتكلم إليها بغيره ولكنها في طريق إثباتها لها وتقريره إياها وتفسير ذلك أن ليس المعنى إذا قلنا (أن الكناية أبلغ من التصريح) أنك لما كنييت عن المعنى زدت في ذاته ، بل المعنى أنك زدت في إثباته فجعلته أبلغ وأوكد واشد ، فليست المزية في قولهم (جم الرماد). أنه دل على قرى أكثر بل أثبت له القرى الكثير من وجه هو أبلغ واوجبته إيجاباً هو أشد ، وأدعيته دعوى أنت بها أنطق وبصحتها أوثق ، فإذا جعلوا الكناية مزية على التصريح لم يجعلوا تلك المزية في المعنى المكني عنه ولكن في إثباته للذي ثبت له ، وذلك أنا نعلم أن المعاني التي يقصد الخبر بها لا تتغير في أنفسها بأن يكنى عنها بمعان سواها، ويترك أن تذكر الألفاظ التي هي لها في اللغة ، ومن هذا الذي يشك أن معنى طول القامة وكثرة القرى لا يتغيران بأن يكنى عنها بطول النجاد وكثرة الرماد وتقدير التغيير فيها يؤدي إلى أن لا تكون الكناية عنهما ولكن عن غيرهما ويشير الجرجاني إلى إن للإثبات عن طريق الكناية مزية لا تكون إذا كان عن طريق التصريح أنك إذا كنييت عن كثرة القرى بكثرة رماد القدر كنت قد أثبتت كثرة

³⁴ سورة ص 23

³⁵ - دلالات الإعجاز ص 52

القرى بإثبات شاهدها ودليلها وما هو على وجودها، وذلك لا محالة يكون أبلغ من إثباتها بنفسها ، وذلك لأنه يكون سبيلها حينئذ سبيل الدعوى تكون مع شاهد(36).

ويصف الجرجاني هذا الفن من القول بأنه دقيق المسلك لطيف المأخذ وهو أنا نراهم كما يصنعون في نفس الصفة بأن يذهبوا بها مذهب الكناية والتعريض كذلك يذهبون في إثبات الصفة في هذا المذهب، وإذا فعلوا ذلك بدت هناك محاسن تملأ الطرف ودقائق تعجز الوصف ، ورأيت هناك شعرا شاعر وسحرا ساحراً وبلاغة لا يكمل لها إلا الشاعر المفلق والخطيب المصقع ، وكما أن الصفة لم تأتكم مصرحا بها مكشوفاً عن وجهها ولكن مدلولاً عليها بغيرها وكان ذلك أفخم لشأنها وألطف لمكانها ، وكذلك إثباتك الصفة للشيء تثبيتها لا إذا لم تلقه إلى السامع صريحا وجئت إليه من جانب التعريض والكناية والرمز والإشارة كان له من الفضل والمزية ومن الحسن والرونق ما لا يقل قليله ولا يجهل موضع الفضيلة فيه(37) والجرجاني في كلامه هذا يتكلم عن قسم من أقسام الكناية وهو ما سماه المتأخرون كناية عن النسبة أي نسبة الصفة إلى الموصوف.

ويرى الرازي أن اللفظة إذا أطلقت وكان الغرض الأصلي غير معناها فلا يخلوا إما أن يكون معناها مقصوراً أيضاً ليكون دالا على ذلك الغرض الأصلي ، وإما ألا يكون فالأول الكناية وفي الثاني المجاز(38) ويرى السكاكي أن ترك التصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما هو ملزومه لينتقل من المذكور إلى المتروك هو من قبيل الكناية (39) وبعد ذكره لعدة تعريفات يرجح ابن الأثير أن تكون الكناية هي كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بين الحقيقة والمجاز (40) ويرى القزويني أن الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز أرادة معناه حينئذ(41).

ويرى ابن أبي الإصبع؛ أن الكناية هي أن يعبر المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن وعن الفاحش بالظاهر (42) ويذكر العلوي عدة تعريفات للكناية منها قوله " إنها اللفظ الدال على معنيين مختلفين حقيقة ومجازاً من غير واسطة لا على جهة التصريح"(43).

36 - ينظر دلائل الإعجاز 55- 56 ، 343

37 - دلائل الإعجاز ص 236-237

38 - نهاية الإيجاز ص 102

39 - مفتاح العلوم 189

40 - المثل السائر ج 2 ص 194

41 - التلخيص 337

42 - تحرير التحبير 143

43 - الطراز ج 1 ص 373

ويرى الزركشي أن الكناية عن الشيء هي الدلالة عليه من غير التصريح باسمه وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ويجعله دليلا عليه فيدل على المراد من طريق أولى(44).

وقد فرق الحموي بين الكناية والإرداف فقال "الكناية هي الإرداف عند علماء البيان وإنما علماء البديع أفردوا الإرداف عنها، والكناية هي أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو ردفه في الوجود فيومئ إليه ويجعله دليلا ، أمام الأرداف فهو أن يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه الموضوع له بعينه بل يعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه(45).

الكناية بين الحقيقة والمجاز

لقد اختلف البلاغيون الذين جاءوا بعد الجرجاني في الكناية هل هي حقيقة أم مجاز فبعضهم أنكر أن تكون مجازا فهي حقيقة ومنهم الرازي (46) وعز الدين بن عبد السلام الذي قال "الظاهر أن الكناية ليست من المجاز لأنك استعملت اللفظ فيما وضع له وأردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه على أن يكون مستعملا فيما وضع له" (47) وعلى الرغم من أنه لم يقف عند طبيعة الكناية من حيث كونها مجازا وحقيقة فإن الجرجاني يميل إلى أن الكناية ليست من المجاز وهذا ما نفهمه عندما تحدث عن الكناية وحددها بأن تترك اللفظ الموضوع للمعنى الذي تريد التعبير عنه وتأتي إلى معنى هو ردفه وتاليه فيعبر به وانتقل بالكلام عن المجاز فقال (أما المجاز فقد عول الناس في حده على حديث النقل وأن كل لفظ نقل عن موضعه فهو مجاز (48) وكلام الجرجاني هذا لا يمثل إخراج الكناية من المجاز فقط بل يشير إلى الفرق بينها وبين المجاز ومع هذا فإن الجرجاني لم يشير إلى أن الكناية من الحقيقة وقد يكون عرض الجرجاني هذا هو ما جعل القزويني يختار مذهب التوسط بين الحقيقة والمجاز (49) ويعلل الدسوقي رأي القزويني بقوله "الكناية إخراجها بناء على أنها واسطة لا حقيقة ولا مجاز ، أما أنها ليست حقيقة فلأنها اللفظ المستعمل فيما وضع له . والكناية ليست كذلك وأما إنها ليست مجازا فلأنه اشترط فيه القرينة المانعة عن إرادة الحقيقة والكناية ليست كذلك ولذلك أخرجها من تعريف المجاز" (50).

44 - البرهان في علوم القرآن ج2 ص 301

45 - خزائن الأدب 360 وما بعدها

46 - نهاية الإيجاز في دارية الإعجاز ص 103

47 - البرهان في علوم القرآن ج2 ص 301

48 - دلائل الإعجاز ص 53

49 - التلخيص 337

50 - حاشية الدسوقي ج4 ص 26

وذهب آخرون إلى أنها من المجاز ومنهم العلوي الذي يقول: "وهكذا اسم المجاز فإنه شامل لأنواع من الاستعارة والكناية والتمثيل"⁽⁵¹⁾ ، ويرى السكاكي أنها نازلة من المجاز منزلة المركب من المفرد⁽⁵²⁾ أما ابن الأثير فقد عد الكناية من الاستعارة وقال كل كناية استعارة وليست كل استعارة كناية⁽⁵³⁾ ليجعل الكناية أخص والاستعارة أعم وأشمل.

ويرى السيوطي أن هنالك أربعة آراء في هذه القضية فإضافة للآراء التي ذكرناها يذكر رأياً رابعاً وهو من اختيار الشيخ تقي الدين السبكي ويتلخص في أن الكناية تقسم إلى حقيقة ومجاز ، فإن استعمل اللفظ في معناه من لازم المعنى أيضاً فهو حقيقة وإن لم يرد المعنى بل عبر بالملزوم من اللازم فهو مجاز فيما وضع له⁽⁵⁴⁾.

في الأخير إذا قصد المتكلم الدلالة الحقيقية في كلامه ، فإن الكناية لا تتحقق ، ولما كان المقصود هو الدلالة المجازية فإن الكناية داخلية في المجاز ، أما جواز إيراد المعنى الحقيقي لا يدخلها في الحقيقة ، وهذا الجوار هو معيار للفريق بينها وبين المجاز والاستعارة.

أقسام الكناية

في المرحلة الأولى من التأليف البلاغي لم يكن للكناية تقسيم واضح على الرغم من أن بعض البلاغيين قد ذكروا شواهد تدل على هذه الأقسام وقد قسمها ابن الأثير إلى قسمين : ما يحسن استعماله وما لا يحسن استعماله هو عيب في الكلام فاحش⁽⁵⁵⁾ وقد قسم السكاكي الكناية إلى ثلاثة أقسام وهي الكناية المطلوبة بها نفس الموصوف والكناية المطلوب بها نفس الصفة والكناية التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف وقد تبعه في هذا التقسيم القزويني ومن جاء بعده من شراح التلخيص⁽⁵⁶⁾ وقد استند هؤلاء في تقسيمهم إلى طبيعة المكنى عنه .

الكناية عن الصفة :

وهي الكناية المطلوب بها الصفة نفسها والمراد بالصفة المعنى القائم المطلق كالشجاعة والشهامة والجمال والنور وغير ذلك لا الصفة ذات الدلالة النحوية (النعت) وتتحقق هذه الكناية من خلال التصريح بالموصوف والنسبة إليه من خلال صفة أخرى تؤدي أو تعكس الصفة المطلوبة لكونها مجاورة لها أو ردفها مثل قوله

51 - الطراز ج1 ص 197

52 - مفتاح العلوم 157

53 - المثل السائر ج2 ص 197

54 - الأتقان في علوم القرآن السيوطي ج2 ص 41

55 - المثل السائر ج2 ص 200

56 - التلخيص 338 .

تعالى (فأصبح يقلب كفيه) فهذا التعبير كناية عن الندم فتقليب الكف من لوازم الندم ومن شواهد هذا النوع من الكناية قول الخنساء⁵⁷:

طويل النجاد رفيع العماد ساد عشيرته أمردا

فقد كنت الشاعرة عن طول صخر أخيها بقولها طويل النجاد فطول النجاد أي حمالة السيف يعني طول القامة وكنت عن سيادته وشرفه بقولها رفيع العماد وكنت عن شجاعته ورجاحة عقله وحكمته بقولها (ساد عشيرته أمردا) فالخنساء في هذا البيت لم تذكر صفاته صراحة، بل ذكرت صفات أخرى كانت الدليل على الصفات الحقيقية التي أرادت الشاعرة إثباتها لأخيها صخر، فهذه الكنايات دليل السامع للوصول إلى المقصود ومن الشواهد الأخرى على الكناية قول طرفة بن العبد⁵⁸:-

أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه خشاش كراس الحية المتوقد

ففي هذا البيت يكنى الشاعر عن صفات الصلابة في الجسم وخفة اللحم والذكاء ومن الأمثلة الأخرى قول الحصين بن حمام الفزاري⁵⁹:

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْمَى كُلُّومُنَا وَلَكِنِ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقَطَّرُ الدِّمَا

فالشاعر في هذا البيت يكنى عن الشجاعة وذلك من خلال ذكر معان ردف لها وهي تقطر الدم على الأقدام ومن الكنايات الأخرى التي لا تستلزم الانتقال عبر عدة معاني للوصول إلى المعنى المطلوب قول نصيب⁶⁰

لعبد العزيز على قومه وغيرهم نعم ظاهره
فبابك الين أبوابهم ودارك مأهولة عامره
وكلبك أرأف بالزائرين من الأم بابنتها الزائره

فالكناية تتحقق في الانتقال من وصف الكلب الذي ألف الزائرين بعد أن أصبحوا معروفين عنده، وهذا يعني أنهم يأتون مراراً وكثرة الزوار وتكرار مجيئهم دليل كرمه وإحسانه وهي الصفة التي كنى عنها الشاعر في البيت الثالث ومن ذلك قول عمر بن أبي ربيعة⁶¹):

⁵⁷ ديوان الخنساء، شرح: حمدو طناس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2004، ص31
⁵⁸ ديوان طرفة بن العبد، شرح مهدي محمد ناصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2002، ص27
⁵⁹ شرح ديوان الحماسة، المرزوقي، ت غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج1، ص146
⁶⁰ شعر نصيب بن رباح، جمع د. داوود سلوم، مطبعة الرشاد، بغداد، 1967، ص99
⁶¹ - ديوان عمر بن أبي ربيعة، ص 200.

نظرت إليها بالمحصب من منى ولي نظرت لولا التخرج عارم

فقلت أشمس أم مصابيح بيعة بدت لك تحت السجف أم أنت حالم
بعيدة مهوى القرط إما لنوفل أبوها وإما عبد شمس وهاشم

فالكناية في البيت الثالث في قوله (بعيدة مهوى القرط) ومهوى القرط هو المسافة من الأذن إلى الكتف والشاعر يصرف جبينه بأنها بعيد مهوى القرط، وهو يقصد طويلة الجيد أو الرقبة وهي صفة حسنة وقد عدل عن التصريح واختار الكناية عن هذه الصفة لكي يثبتها ومن الشواهد الأخرى على هذا النوع من الكناية قول المتنبي⁶²:

فمسأهم و بسطهم حرير وصبّحهم وبسطهم تراب

وقوله أيضا (63) :

تشتكي ما اشتكيت من ألم الشوق إليها والشوق حيث النحول

فالمتنبي في البيت الأول يصف الذين أوقع بهم سيف الدولة بأن بسطهم في المساء وقبل الإيقاع بهم كانت من الحرير ثم صارت في الصباح من التراب ، ففي البيت كنايةتان الأولى عن صفة العزة والسيادة وعبر عنها من خلال قوله (بسطهم حرير) فعندما تكون البسط من حرير لا بد أن يكون أصحابها أجراء وسادة أما الكناية الثانية فقد كانت عن الذي في قوله (بسطهم تراب) فعندما تكون البسط التراب نفسه لا بد ان يكون أصحابها فقراء أدلاء وفي البيت الثاني تتحقق الكناية في كلمة النحول وهي كناية عن صفة وهي العشق فالعشق يتطلب ويستلزم النحول فهو من علامات العشق وقد عبر الشاعر عن صفة العشق بصورة غير مباشرة من خلال معنى مرادف له ومن شواهد الكناية قول الشاعر :

وأقبلت يوم جد البين في حلل سود تعض بنات النادم الحصر

وقوله تعالى: (وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا)⁶⁴

فالكناية في البيت الشعري (تعض بنات النادم) وهي كناية عن صفة الندم وقد عبر الشاعر عن هذه الصفة من خلال التعبير عن معنى مرادف له وهو العض على البنان أما في الآية الكريمة فهناك كنايةتان الأولى في قوله (لا تجعل يدك مغلولة) وهي كناية عن صفة البخل التي لم يصرح بها ، واختار أن يثبتها من خلال معنى آخر

⁶² ديوان المتنبي ، ج 1 ، ص 95
⁶³ - ديوان المتنبي ج 2 ص 137 .
⁶⁴ سورة الإسراء 29

وهو (غل اليد) أما الكناية الثانية فهي قوله تعالى (لا تبسطها كل البسط) وهي كناية عن صفة التبذير التي لم يصرح بها ، واختار معنى آخر أثبت الصفة المقصود من خلاله ومن الشواهد الأخرى قول الشاعر (65) :

بيض المطابخ لا تشكوا أمأؤهم طبخ القدور ولا غسل المناديل

وقول ابي نؤاس⁶⁶:

رأيت قدور الناس سودا من الصلى وقدر الرقاشيين بيضاء كالبدر

وقول الشاعر:

فتى مختصر المأكول والمشروب والعطر

نقي الكأس والقصعة والمنديل والقدر

وقول أعرابية لبعض الولاة (أشكو إليك قلة الجرذان).

وقول خالد بن يزيد بن معاوية⁶⁷:

تجول خلا خيل النساء ولا أرى لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا

أحب بني العوام طرا لحبها ومن اجلها أحببت أخوالها كلبا

ففي الشاهد الأول هناك كناية تتحقق في أكثر من تركيب وهي كناية عن صفة البخل وقد عبر عن هذه الصفة من خلال إيراده معان أخرى تثبتتها وتؤكددها مثل بيض المطابخ أي أنها نظيفة والنظافة دليل على عدم الطبخ الذي هو بالتالي دليل على البخل ، أيضا عدم شكوى إماءهم طبخ القدور وغسل المناديل تعد كناية عن البخل لأن ذلك دليل على عدم الطبخ الذي هو دليل على البخل ، أما في الشاهد الثاني فهناك كناية عن البخل أيضا وقد عبر عنها الشاعر من خلال معنى آخر وهو اختصار الأكل والشرب والعطر ، ونقاء الكأس والمنديل والقدر وكل هذه كنايات عن صفة واحدة هي البخل ، أما قول الأعرابية فقيه كناية عن الفقر وقد عبرت عن هذه الصفة من خلال معنى آخر وهو (قلة الجرذان) فقلة الجرذان تستلزم قلة الأكل وقلة الأكل تستلزم الفقر ففي هذا الأسلوب بلاغة عالية وتأثير كبير في السامع وفي الشاهد الأخير يكني الشاعر عن صفة السمنة لدى حبيبته بصورة غير مباشرة عن طريق إثباتها من خلال معنى آخر وهو عدم تجول أو حركة الخلخال والسواد في يديها ورجليها وذلك يستلزم السمنة وهي الصفة التي قصدها الشاعر.

ثانيا الكناية عن موصوف :

⁶⁵ - رسائل الثعالبي، الثعالبي، مطبعة الجوانب، قسطنطينة، ط1، 1301 هـ ، ج1، ص71 .

⁶⁶ ديوان أبي نؤاس ، ت ايفالد فاغتر، دار فرانز شتاينر، ج2، ص62

⁶⁷ الأغاني، الاصفهاني، ج17ص511

وهي الكناية التي يطلب فيها الموصوف نفسه⁽⁶⁸⁾ وفي هذا النوع يصرح بالصفة وينسبها إلى الموصوف من دون التصريح به ، إذ يذكر عنه صفة أو صفات تختص به وتدل عليه ومن شواهد هذا النوع قول المتنبي⁽⁶⁹⁾

فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم تراب
ومن في كفة منه قناة كمن في كفة منهم خضاب

ففي البيت الأول كنايتان عن صفتين كما مر من قبل أما في البيت الثاني فهناك كنايتان عن موصوفين والموصوفان هما الرجل والمرأة اللذان لم يعبر عنهم مباشرة بل اختار معنى آخر ، عبر من خلاله عنهما ففي قوله (ومن في كفه عنهم قناة) كنى عن الرجل ممسك القناة أي الرمح يستلزم الرجل وفي قوله (كمن في كفه منهم خضاب) كناية عن المرأة فالخضاب يستلزم المرأة ومن الشواهد الأخرى قول عمرو بن معد يكرب⁷⁰:

الضاربين بكل أبيض مخذم والطاعنين مجامع الأضغان

والمخذم السيف القاطع والكناية في قوله (مجامع الأضغان) فالشاعر كنى بهذا التعبير عن القلب فهو مجمع الأضغان (الأحقاد) وهي كناية عن موصوف وهو القلب ومن الشواهد الأخرى قول أبي العلاء المعري:
سليل النار دق ورق حتى كأن أباه أورثه السلالات
فالكناية في قوله (سليل النار) الذي قصد به (السيف) الذي تسله النار وهي كناية عن موصوف ومن ذلك أيضا قول البحترى يصف قتله الذئب⁷¹:

فاتبعها أخرى فأضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد

وقول آخر :

قوم ترى أرماعهم يوم الوغى مشغوفة بمواطن الكتمان

فالكناية في بيت البحترى تتحقق في قوله (بحيث يكون اللب والرعب والحقد) وهنا إشارة إلى موصوف لم يصرح به الشاعر على سبيل الكناية عن الموصوف وهو القلب ، فاللب هو القلب والرعب والحقد مركزهما القلب ، أما في البيت الثاني فالكناية في قوله (مواطن الكتمان) وهي كناية عن موصوف وهو القلب الذي يمثل موطن كتمان الأسرار ومن الشواهد الأخرى على هذا النوع من الكناية قول أبي نواس⁽⁷²⁾:

68 - معجم المصطلحات البلاغية 572 .

69 - ديوان المتنبي ج1، ص95

70 سر الفصاحة ابن سنان الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، ص81

71 ديوان البحترى، ج2 ، ص744

72 - ديوان أبي نواس ، ص 227.

ولما شربناها ودب ديببها إلى موطن الأسرار قلت لها قفي

وقول الآخر في رثاء من مات بعلّة في صدره :

ودب له في موطن الحلم علة لها الصلال الرقش شر ديبب

وقول الشاعر :

وإن حلفت لا ينقض الشيء عهدا فليس لمخضوب البنان يمين

وقول الشاعر ⁷³:

رحلت فكم باك بأجفان شادن عليّ وكم باك بأجفان ضيغم

وقول الشاعر ⁷⁴:

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن

ففي الشاهد الأول يكني الشاعر أبو نواس عن موصوف وهو (القلب) من خلال ترك التصريح به واختيار معنى آخر وهو تابع له أو ردف له ليثبت من خلاله الموصوف وهذا المعنى هو قوله (موطن الأسرار) فموطن الأسرار هي القلوب التي لم يصرح بها وعكسها التركيب المذكور ، وفي البيت الثاني تتحقق الكناية في قول الشاعر (موطن الحلم) ومن عادة العرب أن تنسب الحلم إلى الصدر ، فالكناية هنا عن الصدر وهو موصوف وقد اختار الشاعر التعبير عنه من خلال الكناية لما لها من تأثير كبير في نفس السامع فضلا عن التعبير الذي اختاره الشاعر هو مما يوصف به الصدر، وفي البيت الثالث تتحقق الكناية في قول الشاعر (مخضوب البنان) وهي كناية عن موصوف وهذا الموصوف هو المرأة وذلك لأنها هي التي تخضب وذكر صفة بدلا عنه وهي (تخضيب البنان) وقد لجأ الشاعر الى عدم التصريح بالموصوف وذلك كي يكون كلامه أكثر تأثيرا في السامع وفي البيت الرابع هناك كنایتان موصوف وكلمة شادن مما توصف به الأولى في قول الشاعر (فكم باك بأجفان شادن) وهي كناية عن المرأة وهي الدليل على الموصوف المرأة، أما الكناية الثانية فهي في قول الشاعر (باك بأجفان ضيغم) وهي كناية عن موصوف وهو الرجل وقد اختار الشاعر عدم التصريح بالموصوف، واختيار صفة تدل عليه وهي كلمة ضيغم وهي مما يوصف بها الرجل. في البيت الخامس تتحقق الكناية في قول الشاعر (أخلاهم من الفطن) وهي كناية عن موصوف وهو (الجهال) إذ ترك الشاعر الموصوف ولم يصرح به، وذكر صفة تدل عليه وهي خلوهم من الفطن ومن الشواهد الأخرى على الكناية عن الموصوف قول أحمد شوقي ⁷⁵:

⁷³ ديوان المتنبي، ج 2، ص 482

⁷⁴ ديوان المتنبي، ج 2، ص 549

⁷⁵ الشوقيات، أحمد شوقي، دار العودة ، بيروت ج 2، ص 123

إن الذي ملأ اللغات محاسنا جعل الجمال وسره في الضاد

فقد كنى الشاعر بالذي ملأ اللغات محاسن عن الله عز وجل وكنى بالضاد عن اللغة العربية ففي الكنايتين كنى الشاعر عن موصوف.

ثالثا : الكناية عن إثبات الصفة للموصوف:

وهي الكناية التي يطلب بها تخصيص الصفة بالموصوف وهي كناية عن نسبة⁽⁷⁶⁾ ويراد بها إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه وتتحقق بالتصريح بالصفة والموصوف دون التصريح بالنسبة بينهما وتذكر نسبة أخرى تستلزم النسبة المكنى عنها ومن ذلك قول زياد بن الأعجم يمدح عبد الله بن الحشرج أمير نيسابور⁷⁷:

إن السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج

ملك أغر متوج ذو نائل للمُعْتَفَيْنَ يَمِينُهُ لَمْ تَشْنَجْ

فالشاعر أراد أن يثبت السماحة والمروءة والندى خلافا للممدوح فترك التصريح المباشر في أن يقول إن السماحة والمروءة والندى مجموعة في ابن الحشرج أو مقصورة عليه ، وعدل إلى ما هو عليه في البيت من الكناية فجعل كونها في القبة المضروبة عليه عبارة عن كونها فيه وإشارة إليه فخرج كلامه بذلك إلى ما خرج إليه من الجزالة والفخامة ويقول الجرجاني في معرض حديثه عن هذا الشاهد لو أن الشاعر أسقط هذه الوساطة من البيت لما كان إلا غفلا وحديثا ساذجا⁽⁷⁸⁾ ومما يعد نظيرا لبيت زياد في هذا النوع من الكناية ، قول يزيد بن الحكم يمدح يزيد بن المهلب وهو في جيش الحجاج⁽⁷⁹⁾:

أصبح في قيدك السماحة والمجد د وفضل الصلاح والحسب

فالشاعر أراد أن يثبت صفات السماحة والمجد، وفضل الصلاح والحسب للممدوح فترك التصريح المباشر واختار أسلوب الكناية عن نسبه الصفة إلى الموصوف ، فجعل كل تلك الصفات في القيد الذي ضرب عليه، ليقصد الشاعر المعنى المجازي لا الحقيقي، ومن الشواهد الأخرى قول أبي نواس⁽⁸⁰⁾ :

فما جاوره جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير

فالشاعر هنا يريد أن يذنب الكرم إلى ممدوحه وبدلا من أن يذنب له هذه الصفة بشكل مباشر فيقول (هو كريم) كنى عنه بملازمة الجود إياه ومن شواهد هذه الكناية قول الشنفرى⁽⁸¹⁾:

76 - معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ص 572

77 - شعر زياد بن الأعجم ، جمع وتحقيق ، يوسف حسين بكار ، دار المسيرة ، ط 1 ، 1983 ، ص 49

78 - دلائل الإعجاز ص 237

79 - دلائل الإعجاز ص 238 .

80 - ديوان أبي نواس 258 .

81 - ديوان الشنفرى ، تقديم طلال حرب ، دار صادر ، بيروت ، ط 1 ، 1996 ص 36

تحلُّ بمنجاةٍ من اللؤم بيتها إذا ما بيوتٌ بالمذمة حلت

وقول الشاعر حسان بن ثابت⁸²:

بنى العزُّ بيتا فاستقرَّت عماده علينا فأعيا الناس أن يتحوّلا

وقول المتنبي⁽⁸³⁾ :

إن في ثوبك الذي المجد منه لضياء يرى بكل ضياء

وقول الشاعر :

اليمن يتبع ظلّه والمجد يمشي في ركابه

وقول الشاعر :

يصير إبان قرين السما ح والمكرمات معا حيث صارا

وقول البحتري⁽⁸⁴⁾

أو ما رأيت المجد ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول

وقول الشاعر أبي تمام⁽⁸⁵⁾

أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد

ففي البيت الأول يقصد الشنفرى الصفة في الممدوح من خلال إثباتها في المكان الذي يكون فيه وإلى لزومها له بلزومها الموضوع الذي يحله ، فالشاعر يثبت صفة العفة للمرأة ، من خلال نفي اللؤم عنها وأبعدها عنه بأن نفاه عن بيتها وباعد بينها، وبينه ومذهب الشنفرى لا يختلف عن مذهب زياد إلا بأنه استخدم أسلوب النفي ، وفي البيت الثاني يبدع حسان بن ثابت في إخراج صورة الكناية التي يثبت فيها المجد لقبيلته فعلى الرغم من أنه جاء على غرار بيت زياد إلا أنه أبلغ وأجمل من خلال الاستعارة التي رافقت الكناية فهو جعل من المجد بيتا تقوم دعائمه على قبيلة الشاعر وأن هذا المجد لم يتحول عنهم وطال اقترانه بهم حتى أعيا الناس ،وبذلك ترك الشاعر التصريح بان يقول ان قبيلته شهرته بمجدها واختار الكناية عن نسبه الصفة للموصوف وفيها يكون التعبير أبلغ وأكثر جمالية وتأثيرا في السامع ، وفي البيت الثالث يلجأ المتنبي أيضا إلى الكناية التي يثبت فيها الصفة للموصوف تاركا التصريح إذ يذكر الصفة وهي المجد وينسبها إلى إحدى متعلقات الممدوح وهو الشرب فيحقق بذلك نسبة الصفة للموصوف عن طريق الكناية ، وفي البيت الرابع

⁸² ديوان حسان بن ثابت، ت، عبد.أ. مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994، ص207

⁸³ - ديوان المتنبي ج1، ص51

⁸⁴ - ديوان البحتري ص 984 .

⁸⁵ - ديوان ابي تمام ج1 ص 387 .

يصرح الشاعر بالصفة وهي (المجد) وينسبها إلى الموصوف المكنى عنه بصفة من صفاته وهي (ظله) وهي كناية نسبة صفة إلى موصوف وهو الممدوح ، وفي البيت الخامس تتحقق الكناية في قول الشاعر (قرين السماح والمكرمات معا حيث صار) فهو يثبت الصفة المتمثلة بـ (السماح والمكرمات) في الممدوح على سبيل الكناية عن نسبة ، وفي البيت السادس يجعل البحري يجعل من المجد رجلا له رحل نزل به في الممدوحين (أل طلحة) ولم يتحول عنهم ، فاختر الكناية عن نسبة ، على التصريح إذ ذكر الشاعر الصفة وهي المجد، ونسبها إلى مكان الموصوف ، وبذلك أثبت الصفة للموصوف وهو الممدوح من خلال جعله المجد والممدوح في مكان وجعله يكون بحيث يكون ، وفي البيت السابع وهو من لطيف هذه الكنايات، ربط الشاعر بين الكرم والممدوح بالزيادة أي أنه أثبت الكرم للممدوح من خلال اقتصار الزيادة على الكرم أولا ، وتحقق الزيادة للممدوح ، وبذلك تكون هذه الكناية وهي كناية نسبة صفة إلى موصوف، بالغة الجمال من خلال احتياجها إلى بعض التأويل للوصول إليها فضلا عن جدة أسلوبها، وقد وظف هذا النوع من الكناية العديد من الشعراء نذكر منها قول الشاعر (86) :

متى تخلو تميم من كريم ومسلمة بن عمرة من تميم

وقول زهير السكب التميمي⁸⁷:

إذا الله لم يسقى إلا الكرام فسقى وجوه بني حنبل

وسقى ديارهم باكراً من الغيث في الزمن المُمحل

وقول الشاعر في البرامكة⁸⁸

سألت الندى والجود مالي أراكما تبدلتما ذلاً بعزز مؤبـد

وما بال ركن المجد أمسى مهتما فقالا أصبنا بابين يحيى محمد

فقلت فهلا متما عند موته فقد كنتما عبديه في كل مشهد

فقالا أقمنا كي نعزي بقصده مسافة يوم ثم نتلوه غـد

ففي الشاهد الأول تتحقق الكناية عن النسبة من خلال نفي خلو تميم من الكرم بوجود مسلمة بن عمرو وبذلك فقد أثبت صفة الكرم انه الممدوح وفي الشاهد الثاني اثبت الشاعر صفة الكرم أيضا إلى بني حنبل الممدوحين وذلك من خلال إقراره بأن الله سقى وجوههم وهو لا يسقى إلا الكرام وبذلك تنسب الصفة إلى الموصوف

⁸⁶ - دلانل الإعجاز ص 241 ، مفتاح العلوم ، السكاكي، ص522.

⁸⁷ الأغاني ، ج22 ، ص451

⁸⁸ المستطرف في كل فن مستظرف، الابشيهي، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1992، ج1، ص241

،وفي الشاهد الثالث نجد أكثر من كناية يثبت فيها الشاعر الصفات إلى الممدوح (الموصوف) ومن هذه الكنايات قوله (ربط الندى والجود بابن يحيى فانتهت بوفاته) وكذلك المجد الذي تهدم بموت ابن يحيى وتكرر الكناية عن النسبة عندما يجعل الشاعر من الندى والجود عبيدين للمرثي ، وكل ذلك كناية عن نسبه ترك الشاعر التصريح يحيى كي يكون التعبير ابلغ وأقوى.

التعريض : هو ان يطلق الكلام ويشار به الى معنى آخر يفهم من السياق ومن ظرف القول،ويرى السكاكي ان الكناية اذا كانت عرضية كان الانسب ان يطلق عليها تعريضا،ومن أفضل التعريض قوله تعالى(ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ) والكلام موجه لابي جهل لأنه كان يقول ما بين جبليةا أعز وأكرم مني فهو تعريض للانكار والاستهزاء،ومن التعريض قولك لمن تعرف صلته ومعروفه (والله اني محتاج فليس لدي شيء وانا بردان وعريان) فان هذا يعد تعريضا .

التلويح : هي الكناية التي بينها وبين المكنى عنه مسافة متباعدة لكثرة الوسائط مثل قولهم (كثير الرماد) فالمكنى عنه صفة الكرم ونصل للكناية من خلال كثرة الرماد،كثرة الحطب ،كثرة الطعام،كثرة الضيوف) ومن شواهد التلويح الشعرية قول الشاعر:

وما يك في من عيبٍ فإني جبانُ الكلب مهزول الفصيل

الرمز : وهو الكناية التي قلت وسائطها الى المكنى عنه مع خفاء مثل قول العرب : (فلان عريض القفا) و(عريض الوسادة)كناية عن البلادة والبلاهة فالمكنى خفي يصل اليه من عرض القفا وعرض الوسادة ،لان العرب تعارفت على ان المتصف بهما ليس من الاذكياء .

بلاغة الكناية :

تقترب الكناية من المجاز من خلال اتخاذها الأسلوب غير المباشر في التعبير عن المعاني بغية خلق الأسلوب المؤثر الذي يتسم بجماليات التصوير فهي تؤدي المعنى من خلال إطلاق لازمة ، وتتكشف بلاغة الكناية من خلال التصريح فمثلما نحن لا نصرف الضوء إلا من خلال إطلاق لازمة ، وتتكشف بلاغة الكناية أنها تعطي الحقيقة مع الدليل الذي ينص عليها كما في قول البحثري(89) :

يغضون فضل اللحظ من حيث ما بدا لهم عن مهيب في الصدور محبب

فالشاعر كنى عن إكبار الناس للممدوح وهيبتهم أياه بغض الأبصار والذي هو في الحقيقة يرهان على الهيبة والإجلال وتظهر هذه الخاصية بشكل واضح في الكنايات عن صفة وعنه نسبه(90).

89 - ديوان البحثري ص 67 .

90 - جواهر البلاغة ص 359 .

ومن خصائص بلاغة الكناية الأخرى؛ أنها تشكل المعاني في قوالب حسية، كي تكون واضحة للمتلقي، فتحوّلت كثير من المعاني المعنوية إلى صورة حسية ملموسة مثل الكرم من خلال كثرة (الرماد) والمجد كما في بيت البحتري الذي نيسب فيه المجد إلى آل طلحة عن طريق الكناية عن نسبه.

ومن خصائص الكناية أنها تمكن المتكلم من أن يشفى غله من خصمه من غير أن يجعل إليه سبيلا وهذا ما يسمى بالتعرض، وكذلك تسهم الكناية في تفخيم المعنى في نفوس السامعين.